الرئيس (صالح) والإخوان (قحطان) !!

أمين الوائلي

■ بعد الظهور الأول للرئيس ذهبوا إلى «نبش القبور» والتذكير بـ(حرب94)، وكأن المريب ما كف عن قول: «خذوني».. لم يخل الأمر أبدا من تفاؤل حتى لدى المعارضة اليمنية بظهور الرئيس علي عبدالله صالح في أول إطلالة إعلامية له، على مؤيديه ومناصريه والمشهد اليمني، بعد توار عن الأنظار امتد أكثر من شهر منذ محاولة الاغتيال الفاشلة التي استهدفت الرئيس وكبار المسئولين في الدولة بتفجير جامع النهدين.

حيث سارع القيادي في حزب الإصلاح والناطق باسم اللقاء المشترك محمد قحطان إلى القول: «إن ظهور الرئيس علي عبدالله صالح بهذا الشكل يؤكد أن صحته تسمح له بالتوقيع على المبادرة الخليجية» في إشارة إلى الهدف الأول والاستراتيجي للمعارضة والمتمثل بـ«نقل السلطة»، وكان هذا أول ما تبادر للمعارضين عند الظهور الأول للرئيس. وعلق مراقب سياسي عربي على ردة فعل المعارضة اليمنية بقوله: « يبدو أن المعارضة اليمنية كانت تنتظر ظهور الرئيس صالح أكثر من الحزب الحاكم نفسه، وحاجتها إليه لا تقارن بغيرها، فهو وحده يملك أن يعفي المعارضة من الحرج والعجز الكبيرين أمام أنصارها والرأي العام ويتولى عنها مهمة «إسقاط نفسه بنفسه» ويقوم بنقل السلطة كما ترجوه معارضة اليمن!!».

«رفض الوصاية»، بمعنى استدعائها..!

وأضاف قحطان في أول رد فعل على خطاب صالح: «يفترض الآن أن يبادر إلى سرعة التوقيع على المبادرة وأي كلام غير هذا فإنه مضيعة للوقت»، في الوقت الذي كان المعارضون يتبنون نقدا هجوميا عنيفا ضد العربية السعودية صاحبة المبادرة والولايات المتحدة وطالبوهما برفع اليد وعدم التدخل في الشأن اليمني ونفذوا جمعة أسموها «رفض الوصاية!!

لكن يبدو أن المعارضين اليمنيين لا يمانعون أن تكون هناك وصاية خارجية بشرط أن تخدم أهدافهم وتحقق رغباتهم وتنقل السلطة من الرئيس صالح كما يطالب قحطان وإخوانه.هذا النوع من الوصاية ليس محرما ولا مجرما لدى المعارضين وخصوصا الإخوان المسلمين، الذين يرفضون الدعوات الخارجية المتكررة للأطراف اليمنية إلى الدخول في حوار سياسي جاد وواسع يضع نهاية للأزمة اليمنية ويصفون الدعوات بالتدخل والوصاية ومس بالسيادة والاستقلال.

ولكنهم يهللون ويرحبون ويسهلون بالضغوط الأمريكية والأوروبية والخليجية وغيرها، على النظام والرئيس اليمني للتخلي عن السلطة وتسليم الحكم للمعارضة «فورا»، حتى كاد الإخوان يقولون في أمريكا والتدخلات الخارجية قرآنا يتلى. بل إن رئيس جامعة الإيمان عبدالمجيد الزنداني استشهد برغبة الدول الكبرى وأمريكا لتسليم السلطة ليفتي بسقوط شرعية النظام !!

والصحف والمواقع مليئة بتصريحات وبيانات وكتابات وحوارات للمعارضة اليمنية وقياداتها، وهي تحتفي بالضغوط الأمريكية وتصريحات المسئولين الأمريكيين والغربيين في أوقات متفرقة باتجاه النظام اليمني لتسليم الحكم ومغادرة السلطة والاستجابة لمطالب المعارضة التي كانت تستعيض عنها بكلمة «الشعب» لبعض الوقت قبل أن تعيد قراءة المعطيات وتميز بين الشعب وبين بعض الجماعات السياسية وجزءا يسيرا من مكونات الجماعة الشعبية الكبرى أو الأم.

ومنذ بضعة أسابيع لا غير، تحديدا عقب محاولة اغتيال رئيس الجمهورية، طرأ جديد في المواقف الدولية تجاه الأزمة اليمنية وتشكل رأي عالمي يؤيد الحوار الداخلي بين أطراف الأزمة ويتحاشى دعم طرف ضد آخر، في هذا التوقيت وعند هذا الموقف رفعت المعارضة عقيرتها إلى السماء وندبت السيادة والاستقلال وسيرت المظاهرات والمسيرات الغاضبة من الرياض وواشنطن، اللتان تتبنيان الدعوة إلى الحل الداخلي والحوار بدلا من الاستقواء بالخارج، وهو ما اعتبرته المعارضة اليمنية «تدخلا أمريكيا سعوديا» في الشأن اليمني !! والجملة تعني تماما « عدم التدخل والضغط لإسقاط النظام «!

رفض الوصاية، تعني استدعائها بالصيغة التي تفضلها المعارضة؛ ضد الرئيس ونظامه. ولأمريكا ما تشاء.

قالها المريب..!

لم يعدم إخواني ممارس وخبير متمرس بتكتيكات «الأمن» وحبكات الصراع «السياسي» قراءة مغايرة لظهور الرئيس صالح الخميس الماضي، بطريقة خاصة لا يجيدها غير الإخوان وحدهم وتشبه مهمة نبش القبور وشب النار في الرماد..!

اعتبر قحطان أن «توقيت بث –الكلمة المسجلة التي بثها التلفزيون– في هذا التاريخ ٧/٧ فيه إساءة لأبناء الجنوب، وفيها تأكيد على التمسك بأسلوب العنف وأسلوب الحسم العسكري، بمعنى أنه يريد القول إنه حسم الأمر في عام١٩٩٤ م بالقوة العسكرية فإنه سيحسمها اليوم بتلك الطريقة وسيجهض الثورة عسكريا».

حتى الاشتراكيون لم يجدوا في القصة هذا التأويل العنيف والمتطرف بلا رحمة. ولا الحراكيون أنفسهم كانوا بهذا «الدهاء» فلم يتسن لأحدهم أن يقع على كشف ترفي كهذا. ليس إلا إخواني يمني يبدو اشتراكيا أكثر من الاشتراكيين وحراكيا أكثر من الناخبي وزيد بن يحي، وهو يبتدع قراءة تآمرية كالشمس.ويخلط بهذا الكم والكيف من العبث والنبش في القبور والرماد!

ومع ذلك، قحطان يفعل النسخة طبق الأصل لحالة المريب الذي يقول خذوني. فلماذا التذكير بحرب٩٤ ، والله يشهد وملائكته والناس يشهدون أنها حرب الإخوان والإصلاحيين بصورة تكاد تكون حصرية؟؟!

يمكن أن يتوسع قحطان ويكمل خدماته ويعرض قصة الفتاوى الناسفة وفتاوى الغزو والحرب والاستباحة والاسترقاق والاستملاك والغنائم والفيد و....الجهاد المقدس.! فلماذا لم يفعل ويكمل المعروف؟؛فيذكر الناس، والناس لم ولن ينسوا، أن من حرض وأفتى وحرك وحارب وغزا واستباح أرض الجنوب وغنم ما ومن فيها هم من يتباكون اليوم على الجنوب ويذرفون دموع التماسيح ، بمناسبة وبدون مناسبة اللهم إلا فعل المريب!

ما زلت أحتفظ بتسجيلات وخطب وفتاوى ومقالات وبيانات وحتى كاسيتات وأناشيد أنتجها الإصلاحيون، في تلك السنة البعيدة والحرب اللعينة. الأناشيد وحدها تكفي لرد التحية على قحطان الإخوان بأحسن منها.ولا أظن الظرف والمقام مناسبان لاستدعاء ملف ومقال كهذا ..الآن.

على ذمة «الشرعية»..!

وإذ يعتبر السيد الإخواني المحترم محمد قحطان يوم السابع من يوليو هو ذكرى انتصار ((ما كان يسمى بـ«قوات الشرعية» التابعة لنظام علي عبدالله صالح)) – وفقا لموقع إيلاف– فإنه يسهو ربما عن تذكر مقولة، أوبلغة قحطان «ما كان يسمى بقوات ومجاهدي «الشرعية الدينية» التابعة لنظام المشايخ والملالي وزعماء الإخوان))!

وبأية شرعية حكم الإصلاحيون وأخذ إخوان قحطان مكان الاشتراكيين في السلطة بعد٧/٧/٩٤م؟

وما نوع الشرعية التي دافع عنها الإخوان في٩٩ م وهم يسبقون المؤتمريين إلى تسمية الرئيس صالح مرشحا لهم في أو انتخابات رئاسية لفترة رئاسية استمرت حتى٢٠٠٦م؟

اليوم أصبح الرئيس مش تمام ونظامه مش شرعي، ومع ذلك توقيعه على إسقاط نفسه وتسليم السلطة سيكون شرعيا؟!!

هذا، ا، ولست أفهم لماذا وصلنا إلى هذا الموضوع وكنا نتحدث عن شيء آخر؟

مثلا لماذا الإخوان، بدلا من نبش القبور، لا يودون الحديث عن– أو التطرق إلى الجهة التي تقف وراء تفجير وقصف جامع الرئاسة ومحاولة اغتيال الرئيس وجل أركان نظامه؟!

هل يجب القول: إن مطلب نقل السلطة وإسقاط النظام، وصل في نهاية المطاف إلى وسيلة وحيدة وأخيرة؛ بإسقاطه من قائمة الحياة والأحياء ؟!

○○○

على كل حال، قحطان متفائل؛ بأن الرئيس سوف يتمكن– الآن – من التوقيع على نقل السلطة وإسقاط نفسه ونظامه ؟؟؟

هل للأمر علاقة ما بجمعة وجامع النهدين....؟!

○○○

حمدا لله على سلامتك سيدي الرئيس الصالح..

والعود أحمد...

كرسي للموظف أم موظف للكرسي؟

جمال الظاهري

من روائع ما قيل ودون ما لخصه الإمام علي بن أبي طالب «كرم الله وجهه» حين قال : قيمة كل امرئ ما يحسن، في هذا القول الحكيم ما يدلنا على ما نقترفه في حق أنفسنا وشعوبنا من أخطاء لو تمثلنا هذا الوصف الملخص للكثير من المفاهيم والممارسات الخاطئة لوفرنا الكثير من الجهد الذي نضيعه ونحن نفصّل ونرسم مقاسات لبعضنا البعض، بحيث تتناسب والأعمال المطلوب منا إنجازها، متناسين أن الإنسان ينجح ويفيد ويبدع وينتج ويعطي حين يكلف بما يتناسب وقدراته ويتوافق مع إمكانياته.

فنحن حين نترك المنطق والمعقول إنما نؤسس للعكس، فتكون النتيجة أننا حينما نريد الإصلاح إنما يكون سعينا للإفساد، وحين نريد البناء إنما نعمل للهدم، وحين نريد التنمية إنما نؤسس للتخلف، وإلا فما معنى أن نقولب الثابت ليتناسب مع ما هو متغير، والأدلة على ذلك لا حصر لها، وسأكتفي هنا بالتدليل على ذلك بالكيفية والنوعية التي تعتلي المناصب القيادية في بلادنا اليوم.

فمثلاً حين نريد تعيين فلان في منصب ما، فإننا نقولب ونصنع أشخاصاً مزيفين لا يتناسبون مع الكرسي والمنصب المراد شغله، لماذا هذه القولبة العكسية لشاغلي الوظيفة العامة، وبالذات الوظائف القيادية؟ في حين أن الصحيح أن نصنع ونقولب الكرسي ليتناسب مع قدرات الموظف.

ألم يكن ذلك أجدى وأنفع وأسلم للجميع؟ أم أن ذلك شيء يسير يتوافق مع سنن الكون ولا يمثل اختراعاً أو إبداعاً لمحبي التجديد ونظريات الحداثة في البلد، فيعمدون إلى اختراع طريقة تميزهم ولم يسبقهم إليها أحد عن طريق ابتداع القولبة العكسية هذه، مخالفين سنن الكون في الطبيعة البشرية التي تميز كل شخص عن غيره حسب القدرة والمعرفة، والمَلَكَةِ التي وهبها له الله، بحيث يكون هذا الانسان مسخراً لما خلق له، فيصبح فعالاً عندما يكلف بما يتوافق مع قدراته الذهنية والجسدية وبما حباه الله من خصوصية يتميز بها عن غيره.

ولو آمنا بهذا المفهوم للقدرة الشخصية للإنسان، فإننا سنعرف أنه قبل أن نبحث عما نستطيع عمله سندقق أكثر في معرفة ما الذي يجب أن نتجنب فعله وليس العكس، لأنه إن تجنبنا فعل الخطأ ضمنا الاستمرارية في التطوير والنجاح، ولو بوتيرة بسيطة، ولعرفنا أن حقيقة التجديد والنجاح ليس في اختراع وممارسة غير المعقول، لكننا وبدلاً عن ذلك نسعى عكس السنن الكونية فنعمد إلى طرق ومسالك تخالف قوانين وتكوين الطبيعة البشرية، ليس لشيء وإنما كي نقول أننا غيرنا وبدلنا بغض النظر عن ثمرة هذا التغيير، ثم نبدأ تزييف الحقائق وندعي نجاحات لا أساس لها ولا لون ولا طعم، لماذا هذا كله ليس لشيء سوى أن هذا السلوك يخدمنا كما يتوهم الكثير من هواة ادعاء التجديد والنجاح الزائف، مستفيدين من مواقعهم النافذة لتأسيس هذا النهج الذي لا يقره عقل، ومستميتين في الدفاع عن سلوكياتهم الخاطئة، المهم أن هذا النهج من بنات أفكارهم بغض النظر عما تقودهم إليه من التدهور يوماً بعد يوم، وكأنه يحاكي أسطورة «بروكراستس» للكاتب الأمريكي من أصل يوناني عن «الخراط المجنون» أو «المقلوب العكسي»، الذي كان يمط الرجال قصار القامة ليتناسبوا مع سرير متوسط الطول ويقطع أرجل طويلي القامة ليتناسبوا مع نفس السرير، مقولباً ما لا يعقل ليناسب ما يقبل القولبة.

وهذا هو ما حصل خلال السنوات الأخيرة في بلدنا المنكوب بمثل هذه الممارسات غير المعقولة، ولا يزال يحصل اليوم في التعيينات الوظيفية لشغل الكرسي في الجهاز الإداري للدولة، قولبة عكسية في كل شيء، وما يحصل ليس أكثر من تغيير الموظف عكسياً ليناسب الوصف الوظيفي المراد، فإن كان نحيفاً يتم حقنه بالدهون وإشباعه بأقراص التسمين المصنعة، ليملأ كرسيه الكبير أو العكس لغير المرحب به، يتم شفط دهونه ليناسب كرسيه الصغير، وهذا ما هو حاصل طوال العقد الأخير في اليمن. فصارت الوظيفة العامة تعد على أساس صنع موظف زائف ليناسب الكرسي الذي ينتظره، وليس صناعة كرسي يتناسب مع نوعية هذا الموظف كي يجيد ويبدع كلٌ في موقعه ومكانه الذي يناسب ما يجيده.

وإمعانا في السير بهذا المنطق المعكوس وإنكار ما يعانيه الوطن من تبعاته تُبذل الأموال والجهود في التلميع والمغالطات، وتصرف الأموال للمصفقين، كي نقنع الآخرين بأن السفينة على الطريق الصحيح، مع أن صاحب الشأن نفسه يعرف أن هذا الكلام غير صحيح، لماذا؟ لأن الإجراءات المتبعة في هذا النهج تخلق قيادات وكوادر تتناسب وتوافق مزاجه ورغباته.

وبالنتيجة فإنه يجعل من أية محاولة تقييم أو إصلاح بمثابة العمل العدائي، لأن النتيجة ستكون، دون شك كما يظن أولئك، غير مريحة ومبعثاً للكثير من الجهد الذهني والعضلي، ولأن عجلة التقييم والمراجعة للأداء ستفضي، دون شك، إلى استبعاد المتواكل والفاشل وسترفع من مقام مَنْ أحسن وأجاد وستفتح باب التنافس على مصراعيه، متناسين أن الإبداع والتجديد ليس معناه أن تأتي بما لم يستطعه الأوائل، فتذهب إلى عكس القولبة للأشياء، مبتعداً عن الأساس والأصل في الخلق والتكوين للإنسان وأن النهج الصحيح في أن يوكل الأمر إلى مَنْ هُم أهل له، ووفق الحاجات والأولويات التي يريدها الناس، ولهذا نعيد ونكرر يكفينا سيراً بالمعكوس، فليس هذا طريق التميز الذي ننشده، وليس هذا علامة إبداع فكري أو علمي، وليس الابداع أن تأتي بجديد – فقط – فالاستفادة والإضافة والثراء الفكري والمعرفي والربط بين المتغيرات بما يتناغم مع الواقع يعتبر إنجازاً يحسب لصاحبه ويغنينا عن صناعة واقع مفتعل ومزيف لا يناسب حتى مقاسات صانعيه، فقيمة ومكانة المرء أنه يساوي ما يتقن، وإن لبس جلباب إمام أو اعتمر عمامة قاضٍ أو لبس بنطال وزير أو ركب سيارة حاكم أو أمير.

aldahryg@yahoo.com

أحوال الساحات 1-3

يحيى طاهر الحكيم

■ هل كان على فخامة رئيس الجمهورية وحكومته المواجهة المسلحة والعنيفة للمعتصمين في الساحات والميادين من البداية، كما يعتقد البعض؟.

إذ لو تمت المواجهة الحاسمة منذ البداية –حسب اعتقاد البعض– لما طال أمد الأزمة، وتعقدت فصولها، وطالت انعكاساتها وآثارها كل شيء في حياة الناس، وربما تظل تلك الآثار لعقود قادمة.

في سوريا، برز نفس الاعتقاد، بل وقيل: إن سقوط نظام الرئيس مبارك بتلك السرعة سببه التباطؤ في المواجهة الحاسمة من البداية، ولهذا كانت المواجهة العنيفة هي سيدة الموقف في سوريا، أو كما يسميه إخواننا السوريون «الحل الأمني».

■ غير أن لكل بلد من البلدان العربية التي شهدت مظاهرات واعتصامات، ظروفه ومشاكله ورؤيته في المواجهة، فمثلاً، في الجزائر تحركت المظاهرات بدافع وجود أزمة خانقة في الإسكان، فضلاً عن وجود بطالة وغياب فرص عمل في بلد مهم لإنتاج وتصدير النفط والغاز، وكذلك قانون الطوارئ.

وقد عمل الرئيس عبد العزيز بو تفليقه على احتواء المتظاهرين بتلبية مطالبهم، فرفع العمل بقانون الطوارئ، ووضعت خطط وبرامج استثمارية كبيرة جداً لبناء مجمعات سكنية في عموم المدن الجزائرية ذات الكثافة السكانية، كما أعدت خطط تنمية ملحقة بهدف خلق فرص عمل للعاطلين.

وفي المملكة المغربية، عمل الملك محمد السادس على احتواء المظاهرات بالإقدام على تنفيذ إصلاحات وُصفت بأنها كبيرة، وأبرزها: تنازل الملك عن بعض صلاحياته لصالح البرلمان والحكومة.

■ المعروف أن التعددية الحزبية بمختلف اتجاهاتها موجودة في الجزائر والمغرب، وكذلك التعددية الإعلامية، بينما غابت في تونس ومصر، إذ أن الأحزاب التونسية شُردت مع قياداتها خارج البلاد، ولم تعد إلى تونس إلا بعد سقوط نظام زين العابدين بن علي.

وفي مصر ظل وجود الأحزاب وجوداً شكلياً لا أهمية له، وارتكب الحزب الحاكم خطأ قاتلاً عندما أسهم رجال الأعمال وأصحاب المصالح في إقصاء تلك الأحزاب من دخول البرلمان في آخر انتخابات برلمانية، وقد حل المجلس العسكري الحاكم، مجلسي الشعب والشورى، وحلت المحكمة المجالس المحلية،.... (يتبع).

زعيمٌ خَالدٌ رَبَا مَعَ الشّعْب وَشَبّ مَعَهَ اليمن

خالد الصعفاني

● .. اشتعل اليمن حضرا وريفا بفرحة ظهور الرئيس ، وشقت الزغاريد صمت الليل في حضور ملفت لوفاء حواء .. فتذكرت حديث شاب لبى رغبة جدته في الابتهاج مع الناس بقرن ذخيرة من «كلاشينكوف» .. فقفز السؤال الكبير عن أسرار حب جارف ووفاء فريد بين شعب عظيم وقائده الحكيم ..

لم تكن إطلالة فخامة رئيس الجمهورية حفظه ليلة الجمعة وعليه آثار جريمة الغدر التي تعرض لها إلا مشهدا آخر أكد عظمة الرجل وهو يطمئن شعبه ومحبيه على صحته ويحسم إرجاف البعض بأنه حان الوقت للبحث عن البديل .. الشعب اليمني ظل في أغلبيته الساحقة يعيش الحدث الأليم الذي تعرض له الرئيس قبل أكثر من شهر وتجاوز سريعا موبقة الاعتداء على قيادة البلد وقت صلاة أول جمعة من الشهر الحرام رجب، وتقلب بين تصريحات القريبين بأن الرئيس بخير وفي خير وتعدى بفضل الله والرعاية الملكية المشوار الأخطر وبين إشاعات وفجور بعض القيادات المعارضة ووسائل الإعلام وهم يعلنون استبشارهم بإصابة الرئيس، فكان ظهور الرئيس فاتحة خير على يمن وليد جديد جدد البيعة للقائد الذي فتح الله على يديه لليمن ما لم يفتح على يد غيره ممن سبقوه منذ قرون خلت .. بيعة جديدة وعهد للقائد أجد وأجدد مرغ أنوف كارهيه في التراب ، وسام أحلامهم سوء العذاب .. ظهر علي عبدالله صالح والجروح تملأ وجهه وتسكن بدنه وكان لسان العظمة في شموخه وظهوره أن الأهم من كل شيء هو طمأنة محبيه عليه حتى ولو كان الإشفاق عليه شعوراً نبيلاً تذكرنا معه كيف أوفى بوعده للشعب في الفداء بالدم وقد دفع حصته من الفداء وهو يستقبل ربه في يوم جمعة وهو الثمن الذي لا يدفعه إلا العظماء والأوفياء وحسب.

رأيته في هيئته فكدت أبكي من الفرح ومن الحزن في آن واحد .. وحين التفت إلى من كان حولي وجدت ذات الحال في وجوه هؤلاء وقلت حمدا لله رئيسنا بخير وفي كامل قواه العقلية وقريبا من أزمة شعبه وعلى عهده مادا اليد إلى قوم فجروا في الخصومة عليه وظنوا أن موت الرئيس سيرسلهم إلى كرسي السلطة بـ«المنجنيق».

وما هي إلا دقائق أدركت فيها أن هناك من لم يتمالك فيها البعض نفسه من الفرحة فأطلقت الأعيرة النارية لنفسها العنان قبل أن تكتمل قصيدتها الشعرية الطويلة جدا بتحول العاصمة والمدن والريف في كل المحافظات إلى جذوات من نار وأضواء الألعاب النارية والأسلحة المختلفة والزغاريد التي شقت صمت الليل وألهبت حماس الروح في كامل الشعب إلا من نفر الحاقدين على اليمن وأمنه واستقراره ورئيسه قبل ذلك .. ختم الرئيس كلمته الغالية فقررت الصعود للدور الرابع من المبنى الذي كنت فيه فرأيت ما ألهب الشعر في لسان من لا يقرض الشعر وتقزمت أمام ذاتي وأنا أسمع إيجابية النسوة يشاركن بالزغاريد وأطفالا وشبابا يصمون الفضاء بالصفير .. راقبت المشهد لنصف ساعة فقاطعني اتصال ابني أسامة ذي الربيع التاسع يقول : جي الآن أشتي أقرح بالآلي حقك الناس كلهم يقرحوا .. مضيت بعدها للبيت وكان له ولأم العيال ولي ما أردنا ..

امتلأ الفضاء بالأضواء وحضرت الزغاريد بقوة غير معهودة وتحولت السيارات إلى بيان عام بأغنية حسين الجسمي عن شموخ الجبل وعلو القمر ، وانطلقت المسيرات في شوارع العاصمة جابت إحداها شارع المطار تعلن بالصورة والطلقة والشعار الوفاء لرمز الوفاء علي عبدالله صالح ..

وخلال أربع ساعات أو تزيد كانت الفرحة اليمنية مجنونة بظهور الرئيس وسلامة القائد .. كانت من ذلك الجنون المطلوب والزخم المرغوب وكان لسان حال السماء «أرسلي يا أرض ما لديك من الفرح والبهجة فقد كتب القدر لك أن تعيشي اللحظة كما تريدين «..

ظهر علي عبدالله صالح على أمته فكان رغم الجروح والحروق شامخا بحجم جبل نقم وقويا بقوة عيبان وعظيما على طريقة أولئك العظماء الذين سطروا حضارات اليمن في سبأ ومعين وقتبان .. ظهر واعيا بأزمة البلد ومقدرا صبر المجتمع وشاكرا تعاون ووفاء الأشقاء في المملكة ومشيدا بدور المؤسسة العسكرية والأمنية في البلد وجليل دور النائب في قيادة البلد في الفترة الأخيرة ..فكان موقعه موقع من قوي بالشدة واشتد بالملمة وكان في مستوى الوفاء للشعب وإرادته ..

لكن بقي السؤال الكبير في رأسي عالقا ولا أظنه إلا استوطن في رؤوس العالم أجمع .. لماذا يحب اليمنيون رئيسهم على هذا النحو الجارف وبهذا الزخم المبهر ؟ .. هل هو تقديرهم لعلي عبدالله صالح الذي استقبل الموت وهو يقبل أن يأخذ دور الربان في أسوأ الظروف وأحلك التحديات ؟ ..هل لكونه صاحب أفضل وأغلى المنجزات في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر تنمويا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا ؟.. أم لكونه كاد يدفع حياته ثمنا لمبادئ الديمقراطية وحرية التعبير التي خطها بأنامله بعناية ومقدرة ؟.. أم لأنه يحمل من الإنسانية والصدق والتسامح ما جعله يزرع الغصة في أفئدة كارهيه ونفوس معارضيه وفي المقابل أسر اليمنيين بحلمه وحكمته وإنسانيته ؟ ..

هو رجل قدمته لنا السماء هدية لا تتكرر .. وقيمة لا تتأثر بما حولها او تضعف بمرور الوقت حتى ما شاء الله .. وهو رجل خلد في قلوب اليمنيين بطريقة لا تحتمل التأويل أو التفسير .. هو رجل عاش من أجل بلده وبنى وطنه طوبة طوبة وربا مع وطنه منذ شبابه فعرف المسئولية من بدري وتصدى للمهمة بصدر مفتوح وإرادة صادقة وكفاءة لا تلين .. هو رجل طغت حسناته العظيمة على كل أخطائه وظل في النفوس والعقول بفضل قلبه الواسع وأفقه الرحب وشيمه السامقة ..

علي عبدالله صالح برز في الظلمة نجما لا يتكرر وبدرا لا يأتي إلا على أسلوب « هالي « المذنب المعروف .. كنت أتمنى في ليلة الخميس إياها أن أكون نجما في السماء حتى أرى اليمن يشتعل فرحة ويتلألأ ابتهاجا لكنني أدركت أن سماء اليمن لا تتسع إلا لنجوم من نوع الرئيس .. وأمسيت وأنا أعيش فرحة خميس فاقت بملايين الأميال الفرحة بليلة العمر ضمن الملايين أن نحظى بقبلة حب ووفاء في جبين هذا القائد الفذ .. بئس قوم فرحوا بمصيبة اليمن في الاعتداء على قيادته .. وسحقا لمن فجر في الخصومة فتجاوز حدود الأخلاق والدين والإنسانية .. شاهت وجوه قوم جمعهم حقد وإرادة سطو وأفعال تخريب وجهل تام بحقائق الزمان والمكان والإمكان ..!

khalidjet@gmail.com